ثقافة

مجلس إدارة اتحاد كتاب مصر بتشكيله الجديد عقد مؤخرا جلسته الأولى الإجرائية، والتي أسفرت عن انتخاب محمد سلماوي رئيسا لدورة جديدة بالتزكية.

التشكيلية الجزائرية شفيقة بن دالي حسين تقيم برواق محمد إسياخم بقسنطينة معرض "عندما تمتزج الألوان فالحياة تغني" ويتواصل إلى غاية 4 أبريل.

الفنان التشكيلي الأردني خالد الحمزة افتتح معرضه الشخصي تحت عنوان "مرايا الظلال" بقاعة رابطة التشكيليين بالعاصمة عمان.

هوتسينغا: الحضارة الإنسانية يصنعها اللعب

عد كتاب "ديناميكية اللعب في الحضارات والثقافات الإنسانية" للكاتب الهولندي يوهان هوتسينغا (1872–1945)، علامة بارزة في تاريخ الدراسات الثقافية الأوروبية المعاصرة ويُمثل الدراسة الأولى التي تتناول نظرية اللعب وعلاقته بالثقافة الإنسانية والتطور الحضاري على مرّ العصور.

يوهان هوتسينغا: الحياة البشرية مسرحية يلعب فيها الإنسان أدوارا شتى

❑ **أبوظبي**- أصدر مشروع "كلمة" للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للسياحة والثقافة كتاباً جديداً بعنوان "ديناميكية اللعب في الحضارات والثقافات الإنسانية" ليوهان هوتسينغا ونقله إلى العربية الباحث صديق جوهر.

يقف هذا الكتاب من الناحية الفكرية موقفًا علميًا وفلسفيًا خاصًا يتمثل في افتراض أن اللعب هو أساس الحضارة وأنه الأقدم عهدًا والأعمق أصلاً من الحضارة ذاتها، وعلى امتداد فصول الكتاب وظف المؤلف لتحليل الموضوع العديد من مناهج وأدوات البحث والتحليل التي تراوحت بين التحليل الأنثروبولوجي والتحليل الاجتماعي والثقافي والتاريخي .

الحياة لعبة

أكد الباحث منذ بداية الكتاب وإلى نهايته أن عامل اللعب كان حاضرًا وفعالا على الدوام خلال مسيرة الحضارة والثقافة، وأنه علة ظهور الكثير من الأشكال والقوالب الرئيسية في الحياة الاجتماعية إذ أن روح التنافس الكامنة في اللعب كحافز اجتماعي هي أقدم من الحضارة والثقافة معًا.

لقد انتشرت بعض الأقوال المأثورة والموتيفات المنطقية إبان العصور القديمة وأثناء عصر النهضة وفي مسرحيات وليام شكسبير ومنها "الديناميكية الجدلية" المعروفة التي تؤكد أن الممثل على خشبة المسرح يُعد تجسيداً ليس فقط للإنسان وإنما يصور بشكل مكثف الحياة البشرية على أنها مسرحية يلعب فيها الإنسان أدواراً شتى، فهو في حقيقة الأمر يعيش في حالة من اللعب.

لقد اتخذت هذه المفارقة الخاصة عبر العلاقة التي تربط الإنسان باللعب أبعادا تاريخية إيجابية في الدراسات التي قام بها يوهان هوتسينغا مؤلف كتاب "ديناميكية اللعب في الحضارات و الثقافات الإنسانية". فقد رأى هوتسينغا أن اللعب أو القيام بالأدوار الحقيقية على مسرح الحياة يعد أحد ركائز الحضارة.

ولقد تأثر هوتسينغا في هذا الرأي بعلمي الأخلاق والفلسفة الأفلاطونية المحدثة. وعلى الرغم من إلمامه بعلم فقه اللغات الإندوأوروبية وتأثره بدراسة لغة المندرين وهي لغة البلاط الصيني القديم إلا أن مقاربة هوتسينغا لموضوع اللعب كانت تعتمد على علم اللغويات. فالعديد من اللغات تتشابك وتتداخل وتتشابه في تعريف اللعب على أنه مجموعة من المباريات أو المنافسات أو الأحداث ذات الطابع الطقوسي.

طقوسية اللعب

ويرى المؤلف أن الحضارة لم تخرج من رحم اللعب كما يخرج الطفل من رحم أمه، بل إن الحضارة برزت أثناء اللعب وباللعب وما تزال، ويذهب المؤلف إلى أن الطقوس الشعائرية الدينية قد شبت في أحضان اللعب الديني وأن الشعر والموسيقى والحكمة والفلسفة والعلوم جاءت وليدة المنافسات والألعاب الدينية القديمة.

وقد استطلع يوهان هوتسينغا مدى تأثير العناصر الخاصة بالمسابقات الرياضية على نشوء وتطور الحضارات القديمة حيث تأثر في هذه المقاربة بآراء الفيلسوف الألماني نيتشه الواردة في كتابه "ميلاد التراجيديا" بالإضافة إلى الدراسات الرائدة التي قام بها المفكر الفرنسي مارسيل غرانيه عن الحضارة الصينية القديمة. لقد اكتشف هوتسينغا أن تطور المجتمعات القديمة في شتى المجالات الفنية والعسكرية والاقتصادية كان يعتمد على اللعب والتنافس في المسابقات الرياضية المنظمة. ويرى هوتسينغا أن هذه الألعاب الرياضية بالرغم من أنها كانت تؤدي في كثير من الأحيان إلى نتائج مأساوية مدمرة إلا أنها كانت ترتكز في مجملها على التنافس عن طريق اللعب.

كما يرى هوتسينغا أن أبشع وأقذر مشاهد الخراب تُعد جزءًا من الحضارة الإنسانية عندما تكون في إطار الطقوس الاجتماعية وفي سياق القوانين والقواعد المتفق عليها في مجتمع ما.

ويبدو أن الحضارة تتطور عن طريق لعبة الصراع طالما أن هناك قواعد يخضع لها الجميع أثناء اللعب وطالما أن الصراع يتم في حدود معروفة لا يتخطاها أحد . وتكمن المفارقة حسب وجهة نظر هوتسينغا في طبيعة التشابه بين اللعب والصراعات الحربية.

عهود الإنسان السعيدة

وحسب تحليل هوتسينغا لديناميكية اللعب فإن الحضارة لم تخرج من عباءة اللعب كما يخرج الوليد من رحم أمه ولكن الحضارة ذاتها نشأت باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من اللعب واستمرت هكذا إلى يومنا هذا . لقد كانت العادات الثقافية في العصور الوسطى والتقاليد التي أفرزت فن العمارة الباروكي في القرن السابع عشر وفن الزخرفة الركوكي أو "الروكوكو" في القرن 18 مفعمة بعنصر اللعب.

أثناء هذه العهود السعيدة كان التطور الاجتماعي من الأمور التي تستلزم احتفاليات ومهرجانات دائمة.

وظلت فكرة اللعب تراود البشر حتى إبان القرن 18 في ظل انتشار الفنون والعلوم السياسية وظهور الأزياء والملابس الرسمية، وكان هناك تناغم بين كل هذه الأشياء والطبيعة المحيطة. أما في القرن 19 فقد فسدت الحضارة بعدما ارتدت أوروبا بأسرها "حُلة المرجل" أو بمعنى آخر بعدما دخلت الثورة الصناعية إلى أوروبا.

وهكذا أصبحت المعطيات العلمية والطموحات التعليمية والوعي الاجتماعي من المكونات الرئيسية للحضارة.

يذكر أن مترجم الكتاب الباحث صديق محمد جوهر هو رئيس قسم الأدب الإنكليزي بجامعة الإمارات العربية المتحدة. له العديد من الأعمال والكتب المترجمة من اللغتين الإنكليزية والعربية في شتى المجالات.

شخصيات تحلم بالتحرر من ماضيها فتختنق بحاضرها

في متن روائي مكثف لا يكاد يتجاوز مئة صفحة صاغت الكاتبة اللبنانية صونيا عامر تجربتها الروائية الأولى في رواية "بطن الحوت" الصادرة بيروت في آذار2013. من خلال اثني عشر جزءا، يتشكل في كل منها الحديث عن شخصيات متعددة، دخلت الكاتبة في تجربة تطلق عليها في المقدمة التي مهدت بها للرواية بأنها "خرافة في عمق المحيط"، إذ ينتقل (500) زوج للعيش أبدا في "بطن الحوت".

فراس حج محمد

❑ ما هي "بطن الحوت"؟ إنها مكان متخيل تبنيه الكاتبة لتناقش من خلال عيش هؤلاء الأزواج، كل تلك الأفكار التي تتصارع في دواخلهم، وتكشف عن آمالهم وطموحاتهم، نكباتهم، وأخطائهم، فهم يريدون التحرر من كل ما كان يشكل عائقا نفسيا أو اجتماعيا أو ثقافيا في حياتهم تلك "الحياة الماضية"، ليكتشفوا عقم التجربة، ويريدون التخلص من هذه التجربة على الرغم مما يحيطهم من مخاطر، لأن من يريد أن يترك "بطن الحوت" بعد أن دخله بمحض إرادته سيواجه الموت، ولكنهم يقررون الانتحار الجماعي، ويقفزون إلى الماء ليعودوا إلى حياتهم الطبيعية متخلين عن كل ذلك النعيم الذي مارسوه في ذلك المكان المتخيل؛ حيث المتعة والشباب والفراغ من كل المسؤوليات، فعلى الرغم من أنها حلمت بالتحرر من ماضيها إلا أنها وقعت في أسر الملل.

يحيل عنوان الرواية "بطن الحوت" القارئَ إلى قصة النبي يونس عليه السلام، وقد مكث في بطن الحوت مدة من الزمن، فقد جرت به الأقدار ليلقى في البحر، ويتلقفه الحوت مدة، ليعود إلى الحياة من جديد، يعود إلى أهله وذويه، ليؤدي دوره معهم، وهنا تتشابه الرواية مع القصة الدينية، ولكنها تختلف عنها بالتأكيد في أن الرواية بنت مجتمعا متعددا وناقشت أفكارا عصرية ووجودية ذات دلالة مهمة في حياة الإنسانية، وكشفت عن آلام لا حصر لها.

يحتشد في الرواية الكثير من الشخصيات، وتتحدث عن كثير من النماذج البشرية، لنساء ورجال أحبوا التجربة تخلصا من أعبائهم؛ فالرجال رغبوا في التجربة لأنهم قد ملّوا زوجاتهم ويريدون البحث عن البديل، والنساء كذلك، فبعضهن تريد أن تتخلص من الزوج الذي أجبرت على أن تتزوجه سواء أأجبرت نفسها أم أجبرها الغير على ذلك، فيبدؤون في بطن الحوت حياة جديدة، متنكرين لأسمائهم وعاداتهم وتقاليدهم رغبة في أن يعيشوا حياة جديدة فيها السعادة المأمولة، وفي أثناء ذلك تبين الرواية طموح كل شخصية، وتكشف عن ذلك السر المدفون لأحلامهم التي يتوقون لتحقيقها.

وقد جرت رياح الحياة عكس ما تشتهي سفينة الواقع، فينتكسون، وتظل رغبتهم دفينة، فتأتي تجربتهم في بطن الحوت لتكشف عن تلك الانتكاسات، والتحسر على ما فات، فنصادف في الرواية شخصيات من كل صنف؛ فقراء وأغنياء، أنقياء ومدنسين، كُتّابا وأعضاء جمعيات وأصحاب شركات وسياسيين، الهادئين والعصبيين، الملحدين والمتدينين، والمهووسين بالإنترنت والداخلين بلعبة التكنولوجيا، وغير ذلك الكثير، إنها رسمت مجتمعا متخيلا بقوانين خاصة تتحرك في فضاء خاص متخيل إنه "بطن الحوت".

وتركز الرواية أكثر ما تركز عليه رسم البعد النفسي لتلك الشخصيات التي انتقلت لتعيش في "بطن الحوت"، ولذلك كانت الرواية تمسّ النفس البشرية وأفكارها، فتناقش الرواية جملة من الأفكار بطريقة غير مباشرة.

ولعل أهم قضية تناقشها الرواية هي مسألة الخلود، والرغبة في البقاء، وهي القضية الوجودية الإنسانية الأبدية، ففي "بطن الحوت" لا موت ولا شيخوخة ولا أسقام ولا أمراض، ولا أولاد ولا تبعات ولا مسؤوليات، فكل شيء متوفر، فحياة "بطن الحوت" حياة متعة لا متناهية مما لذ وطاب وخطر على القلب وهفت إليه النفوس، ومع كل ذلك تملّ تلك الشخصيات ذلك العيش، وتفضل العودة على ما فيها من مخاطر!

والسؤال الكبير الذي تطرحه الرواية، هل كانت صونيا عامر تتحدث عن الحياة الأخرى والجنة الموعودة التي يسعى إليها المؤمنون أتباع الديانات السماوية، لاسيما وأن الكاتبة قد قرنت "بطن الحوت" بجنة الخلد فقد قالت: "مما أوصلها إلى تلك المجموعة الرائعة التي أدخلتها بطن الحوت جنة الخلد كما يسمونها"؟

لعل من يتعمق في الرواية ستتجلى له الفكرة الموجودة فيها، وسيبتعد عن التفسير السطحي لهذه المسألة الكبرى والإشكالية الجدلية في الرواية، لذلك فإن هذا الربط بين "بطن الحوت" والجنة الموعودة بكل ما فيها من متع وطيبات لم يكن مقصودا بحد ذاته لذم الحياة الأخرى أو التشكيك فيها.

وفي ظني أن الكاتبة أرادت محاربة فكرة الاتكالية والاستسلام للواقع كما هو، أو الهروب منه نحو الحياة الأخرى بأي ثمن، وتدفع الناس إلى التغيير أو التفكير بالتغيير على أقل تقدير، ومساءلة هذا الواقع الذي يعيشون فيه، فعليهم أن يواجهوا ما فيه من صعوبات ومشاكل، وأن لا ينتظروا حلا سحريا خارجيا.

للقراء آراء@

«يا مريم»
سنان أنطون
منشورات دار الجمل – ألمانيا

❑ سنان أنطون، شاعر وروائي وأكاديمي عراقي من مواليد بغداد سنة 1967، هاجر إلى الولايات المتحدة عام 1991. حصل على الدكتوراه من جامعة هارفارد عام 2006. صدر له " موشور مبلل بالحروب" و" إعجام" و"ليل واحد في كل المدن" و"وحدها شجرة الرمان". أخرج فيلماً تسجيلياً بعنوان "حول العراق " عام 2004. ترجمت بعض رواياته إلى الأنكليزية والألمانية والبرتغالية.

و"يا مريم" هي الرواية العراقية الأولى التي تصل إلى مسابقة البوكر العربية منذ تأسيسها، وتتحدث الرواية عن العنف الطائفي وعن وضع الأقليات في عراق ما بعد الغزو الأميركي لبلاد الرافدين، وبالتحديد يروي لنا أنطون قصة عائلة عراقية مسيحية عانت من الطائفية بعد تفجير كنيسة سيدة النجاة في بغداد.

● **طاهر الزهراني:** لأول مرة أقرأ فيها لسنان أنطون، لغة الرواية جميلة وسلسة لولا إغراقها في اللهجة العراقية التي لم نعتد عليها. الرواية متكئة على اليومي والفلاش باك، تمنيت أن تكون الرواية بالكامل على لسان يوسف لأن أجواء هذا المسن أقرب إلى الصدق، وأيضاً أقرب إلى السرد المتمهل الذي يناسب اليومي. الرواية كانت ذات حوار منطقي وموظف بشكل جميل، ذكرتني تفاصيل هذه الرواية ببتول الخضيري.

● **محمد هادي:** "يا مريم" الجرح العراقي متناثر في صفحات هذه الرواية ولكنها ليست حكرًا على العراقيين وحدهم. جميع القراء قادرون على التمتع بها ولكنها في نفس الوقت تحمل خصوصية وقيمة أكبر من القارئ العراقي.

● **عدي السعيد:** لعل ما أشار إليه أنطون بشأن الأميركان الذين كانت وعودهم كالعادة في مهب الريح هو من أهم القضايا التي ناقشها في كتابه، فهم من وعد بتحويل عراق ما بعد صدام إلى هونغ كونغ بيد أنهم حولوها إلى بلاد أسوأ من الصومال. في رواية انطون حديث أليم عن الأقليات في العراق لامس جرحهم لمن بقي فيها وأستسلم لقدر البقاء.

● **رولا بيلبيسي:** ماذا فعلت هذه الرواية بنا؟ هل كشفت جراحنا وعرّتها كي تطهرها قبل أن تقضي علينا أم فضحت عيوبنا دون أقنعة تجملها أو دروع تخفي هشاشتها، لتتركنا في ركن الحزن الخائب، لا يستر أجسادنا سوى ذلك الإرث الثقيل من حقد طائفي بغيض يسعى إلى القضاء علينا؟

● **سحر هشام:** الرواية تتحدث عن العنصرية وهي كانت بحد ذاتها منحازة إلى العامية العراقية. بالنسبة إليّ هناك كلمات لم أفهمها بتاتا.

● **إيهاب ملاح:** تبدو قوة الرواية في نسيجها المتماسك رغم أنها ليست في حقيقتها إلا حصاد ذكريات تنتهي بمأساة كنيسة النجاة عام 2010. براعة كاتبها في التمهيد لهذه اللحظة من زاويتين للنظر عن أوضاع المسيحيين في العراق، وبراعة الرواية في أنها غير صاخبة مع أن المأساة تدفع إلى الصراخ.

● **عبد الله:** رواية أراد الكاتب بها أن يعيد استحضاره أدبياً وقد نجح في ذلك إلى أبعد درجة. رواية جميلة لولا الملل الذي يعتري بعض صفحاتها.

● **علاء جدوى:** في 24 ساعة فقط دارت أحداث هذه الرواية المؤثرة جدا والتي تطرق فيها الكاتب إلى الصراعات الطائفية والدينية الراهنة في العراق ومسألة التهجير القسري والاختياري لمسيحي العراق بشكل خاص وممارسة العنف ضدهم . توفق الكاتب كثيرا في إدخال اللهجة المحلية العراقية وبالأخص المسيحية إن صح التعبير في الحوارات الداخلية.

● **9Demise :** شخصيات منحوتة بطريقة أقرب للواقع. في لحظة تشعر أنك أمام فيلم، أو ألبوم صور يستعرض فيه الحدث بجانب الصورة، تحديدًا لما يعود يوسف إلى ماضيه ويبدأ النبش فيه، ليُقدّم أفراد عائلته، الذين رحلوا منهم والذين لم يرحلوا لكن مازالت تربطهم به اتصالات هاتفية قليلة متباعدة.

● **إبراهيم عادل:** مرة أخرى نقرأ عراق الألم والمأساة، ولكن هذه المرة بروحٍ طائفية!

● **محمد أرامان:** رواية حزينة ومُؤلمة وبسيطة وسلسة وسهلة القراءة، باستثناء المصطلحات العراقية التي لم أتمكن من فهمها. يسرد الكاتب بأسلوب العودة إلى الوراء والماضي، فيرجعنا إلى عشرات السنوات التي مرت بها العراق، ومع ذلك جميع الأحداث تدور في يوم وليلة وهذا جميل. بالنهاية، أضع الكثير من علامات التعجب والاستفهام المبهمة حول ما قالهُ ماركس ذات يوم بأن الدين أفيون الشعوب.

● **فهد:** رواية جميلة طغت عليها الترانيم المسيحية بشكل لافت لتحتل عددا لا بأس به من صفحاتها. ومع هذا أعتقد أنها عالجت موضوع الطائفية ببعض السطحية على الرغم من أن الطائفية كانت المشكلة الرئيسية في الرواية.

● **آمنة:** رواية مفرطة في عذوبتها تتسلل إلى وجدانك بنعومة في صدقها وواقعيتها. تعري الرواية مجتمع ما بعد الحرب في العراق والانقسامات التي أفرزها الإرهاب الذي يودي بكل شيء جميل.

● **عبود:** رواية لا بأس بها. تشرح وضع الأقليات المسيحية والتطرف الإسلامي الممارس عليهم وسببه أوضاع العراق الأمنية ولكن المعيب بالرواية اللكنة المستخدمة التي لم أفهم منها الكثير.

باختصار

◄ عن وزارة الثقافة المغربية صدر حديثا كتاب بعنوان "عتبات الشوق" جمع فيه الكاتب والأكاديمي المغربي شعيب حليفي مختارات من مطبوعات ومخطوطات لرحالين مغاربة وصفوا فيها أهم مركزين حضاريين في مصر، القاهرة والأسكندرية.

◄ حسن الشافعي رئيس مجمع اللغة العربية تسلم جائزة الملك فيصل العالمية للغة العربية، من الأمير سلمان بن عبد العزيز ولي العهد. وكان موضوع الجائزة "الجهود المبذولة من المؤسسات العلمية والأفراد في تأليف المعاجم العربية".

◄ موعد استلام المشاركات في جائزة إسماعيل شموط الفلسطينية للفن التشكيلي تم تمديده إلى غاية 15 آيار/مايو من العام الحالي بناء على قرار لجنة التحكيم لإعطاء فرصة أكبر لبعض الفنانين لإنهاء أعمال بدؤوا بها ولم ينتهوا منها بعد.

◄ مكتبة الحضارة الإسلامية بحي القلعة بالقاهرة، تقيم يوم 10 نيسان/أبريل ندوة لمناقشة المجموعة القصصية "في لوحته وحيدا" للكاتب محمد عاشور هاشم.

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk